



نیات التدریس

جمع و نزیب /
محمد عماره

«وإنما كل إمرئٍ ما ذُو»



تصميم /
شادي السيد

تحريرا في
شعبان 1441 هـ - إبريل 2020 مـ

مقدمة

الحمد لله ربنا القائل « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا »، والصلوة والسلام على نبينا الذي علمنا : « وإنما لكل امرئ ما نوى » وبعد ...
فإن السائر إلى الله - تعالى - يجتهد في ألا ي عمل عملاً ولو مباحاً إلا بنية صالحة؛ لكي يثاب عليه؛ فإن من السفه أن نتعب أنفسنا من دون ثواب وجزاء فالعمل بغير نية عناء والنية بغير إخلاص رباء.
فهيا بنا نتعلم النية قبل العمل ؛ فالعلماء كانوا تجاراً للنيات ، فكان أحدهم يعمل العمل وينوي له نيات كثيرة لما علمه من زيادة الأجر في تعدد النيات ، فقد قال أحدهم للأخر: هيا بنا نتبع جنازة قال له:
انتظر حتى أنوي

ومن هذا المنطلق وفقني الله سبحانه وتعالى لجمع وترتيب عدد من النيات من استعملهم الله في هذه الرسالة السامية رسالة التدريس والتعليم ؛ فأشرف رسالة يحملها المرء في الحياة دعوة الناس إلى العلم وهذا البحث على صغر حجمه وقلة صفحاته إلا أنه يحمل الدرر بين طياته ويساعدك في تصحيح نيتك وتجدیدها . فهو يحتوي على:

١. تسعة عشرة نية قابلة للزيادة لمن يفتح الله عليه
٢. مقال مهم عن السهر المجهول بقلم إبراهيم السكران
٣. المصادر التي اعتمد عليها البحث في نهايته ووسيلة تواصل لتحديث المحتوى وأسائل الله العلي العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، نافعاً لعباده الصالحين ، وأسائل الله أن يمن علينا بالغفو والعافية ، وحسن الخاتمة

تحريراً في:

شعبان ١٤٤١ هـ - إبريل ٢٠٢٠ م

نيات التدريس

وإنما لكل امرئ مانوى

نيات التدريس الشبكي

بسم الله الرحمن الرحيم

عاهد نفسك على قراءة هذه النيات ونشرها قدر المستطاع

فضل النية الصالحة

إن السائر إلى الله - تعالى - يجتهد في ألا يعمل عملاً ولو مباحاً إلا بنية صالحة؛ لكي يثاب عليه، فإن أكلَ استحضر له نية، وإن نام استحضر لذلك نية، وكذلك إن باع أو اشتري، أو جالس إخوانه أو غير ذلك من الأعمال، وتأمل مقوله معاذ «رضي الله عنه» لأبي موسى الأشعري :«أحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي»، وفي رواية «أرجو في نومتي ما أرجو في قومتي » ومعنى ذلك أنه يطلب الثواب في الراحة كما يطلب في التعب لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب، وأعلى منه درجةً مَن يستحضر للعمل الواحد عدة نوايا؛ فينال من الأجر والثواب على قدر نياته؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((وإنما لكل امرئ ما نوى))؛ متفق عليه، حتى وإن لم يتمكن من تنفيذ بعض هذه النوايا؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - :

(من هم بحسنة فلم ي عملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة)؛ متفق عليه.

هناك مليار ونصف المليار مسلم تقريراً حول العالم، يمثل العرب منهم ٤٥٠ مليون، إذن يتبقى مليار مسلم يحتاجون تعلم اللغة العربية، فمن لها غيرك .

زميلي/زميلتي، فلنصلح نياتنا ولنستغ وجہ اللہ فی رسالتنا هذه .

[الدليل الإرشادي د.أحمد حسن]

هناك الملايين الذين ينتظرونكم لتعلمونهم.

بحسبة صغيرة يبلغ عدد المسلمين اليوم قريبا من ٢ مليار مسلم.

إذا افترضنا أن نسبة ١٪ فقط هي من ترغب في تعلم العربية فهذا يعني أن ٢٠ مليون مسلم يحتاجون أن يتعلموا العربية يعني أننا بحاجة إلى نصف مليون معلم على الأقل!

فكيف إذا زدنا نسبة الواحد في المئة إلى ٢٪، وكيف إذا أدخلنا غير المسلمين الراغبين في تعلم العربية لأغراض أخرى، وكيف إذا انتقلنا من يريد أن يتعلم القرآن لا العربية

فنسبة من يرحب في تعلم القرآن أعلى بكثير ممن يريد تعلم العربية لأن قراءة القرآن ركن في الصلاة وعبادة مستقلة بذاتها، فإذا احتجنا نصف مليون للعربية فنحن بحاجة إلى ملايين المعلمين من القرآن والتجويد والعلوم الإسلامية.

مَنْقُولٌ بِنَصْرِفِهِ مِنْ حِسَابِ الْأَسْلَادِ سَوْبِيِّ فَتْحِي عَلَى الْفَيْسِ بِوكِ

(ومن هذا المنطلق ينبغي أن تستحضر عدة نيات صالحة لتدريس القرآن والعربية للناطقين بلغات أخرى، وسوف أذكر لك ما يحضرني من النيات في ذلك، ثم أترك لك المجال لتزيد على ذلك مما يفيضه الله عليك من النيات الصالحة؛ فإنني لقلة علمي وتفريطي في جنب الله ترانني مقيد اليد، عيبي اللسان في هذا الباب، فأسأل الله الكريم أن يُطلِّق جوارحنا في طاعته، وأن يستعملنا في مرضاته.)

النيات التي ينويها المعلم عند تدريس القرآن والعربية :

- ١- تنوى التقرب إلى الله بتدریس هذا العلم.
- ٢- تنوى أن تزداد بتدريسك هذا العلم خشية لله ؛ لقوله- تعالى- :
(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨].
- ٣- تنوى أن تزداد بتدريس هذا العلم عند الله رفعة؛ لقوله- تعالى- :
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].
- ٤- تنوى أن تبسط وتحبب هذا العلم للناس، وتدعوهـم للعمل بما فيه؛ لما رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنهـ أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
((من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)) [٢].
[٢] صحيح : أخرجه مسلم (٢٦٧٤).
- ٥- تنوى أن تتخذ هذا العلم وسيلةً لتعليم الناس الخير؛ فتناـل بذلك ثناء الله واستغفار الملائكة، وكذلك استغفار الكائنات؛ فقد روـي الترمذـي وحسـنه عن أبي أمـامة الباهـليـ رضـي الله عنـهـ قال :
ذـكـر لرسـولـ صلى الله عليه وسلمـ رجلـانـ أحـدهـما عـاـيدـ، وـالـآخـر عـالـمـ؛ فـقـالـ صلى الله عليه وسلمـ ((فضـلـ العـالـمـ عـلـىـ الـعـابـدـ كـفـضـلـيـ عـلـىـ أـدـنـاكـمـ))ـ، ثـمـ قـالـ ((إـنـ اللهـ وـمـلـائـكـتـهـ، وـأـهـلـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـينـ حـتـىـ النـمـلـةـ فـيـ جـرـحـهـ، وـحـتـىـ الـحـوتــ لـيـصـلـوـنـ عـلـىـ مـعـلـمـ النـاسـ الخـيـرـ)) [٣]. [٣]
حسنـ: أـخرـجـهـ التـرمـذـيـ (٢٦٨٥ـ)ـ وـقـالـ: حـسـنـ غـرـيبـ صـحـيـحـ.
قالـ أبوـ عـيسـىـ التـرمـذـيـ:
سمـعـتـ أـبـاـ عـمـارـ الحـسـينـ بـنـ حـرـيـثـ الـخـزـاعـيـ يـقـولـ: سـمـعـتـ الـفـضـيـلـ بـنـ عـيـاضـ يـقـولـ: عـالـمـ عـاـمـلـ مـعـلـمـ
يـدـعـىـ كـبـيرـاـ فـيـ مـلـكـوـتـ السـمـوـاتـ.
- ٧- تنوى أن تتعلمـ العلمـ؛ لـتـبـلـغـهـ مـنـ يـجـهـهـ؛ فقد روـيـ الـبـخـارـيـ عنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ وـأـنـ النـبـيـ صلى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ قـالـ :
((بـلـغـواـ عـنـيـ وـلـوـ آـيـةـ، وـحـدـثـواـ عـنـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ وـلـاـ حـرـجـ، وـمـنـ كـذـبـ عـلـيـ مـتـعـمـدـاـ فـلـيـتـبـوـأـ مـقـعـدـهـ مـنـ النـارـ)) [١١]. [١١] روـيـ الـبـخـارـيـ (٣٤٦١ـ).

- ٨- تنوى أن تتعلم العلم وتعلمه؛ لتعبد الله على بصيرة أنت وطلابك؛ قال - تعالى - :
- ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].
- ٩- تنوى أن تتعلم العلم وتعلمه؛ لأن طلب العلم عبادة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
- ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)) [١].
- ١٠- تنوى أن تتعلم العلم وتعلمه؛ لكي تصيّبك دعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لستمع العلم وحامله ومبلغه؛ فقد روى الترمذى - وقال: حسن صحيح - عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((نَضَرَ اللَّهُ امْرًا سَيِّعَ مِنَ الْأَرْضِ فَبَلَّغَهُ كَمَا سَيِّعَ، فَرُبِّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)) [٣].
- ١١- تنوى أن تتعلم العلم وتعلمه؛ لأنه أفضل من نوافل العبادات، قال قتادة:
- قال ابن عباس: تذاكُرُ الْعِلْمِ لِيَلَّةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيائِهِ.
- ١٢- تنوى أن تتعلم العلم؛ لتبلغه مَنْ يجهله تنفيذاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقد روى البخاري عن عبدالله بن عمرو أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
- ((بَلَّغُوا عَنِي وَلَوْ آتَيْتُهُمْ وَحْدَهُمْ مَا يَرَوْنَ لَا حَرْجٌ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمِّدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) [١١].
- ١٣- تنوى أن تتعلم العلم؛ لكي تكون سبباً في هداية بعض الناس، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم خيبر:
- ((لَا عَطَيْنَ الرَايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهَ عَلَى يَدِيهِ))، فقاموا يرجون لذلك أية يعطى، فغدوا وكُلُّهم يرجو أن يعطى، فقال: ((أَيْنَ عَلَيْ؟))، فقيل: يشتكي عينيه، فأمر، فدُعِيَ له، فبَصَقَ فِي عَيْنِيهِ، فبِرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فقال: نَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: ((عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحِطِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخِرِّهُمْ بِمَا يَحْبُّهُمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهَدِّيَ بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرَ النَّعْمَ)) [١٤].

١٤- تنوى تعليم اللغة العربية من أجل تعلم وفهم علوم الشريعة الإسلامية للناطقين بلغات أخرى والتي لا يتم فهمها ولا معرفتها إلا بتعلم العربية

ولأهمية القراءة والكتابة كان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يطلب من الأسير المشرك الذي يريد فداء نفسه من الأسر تعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة؛ لأن القراءة والكتابة احتياجات ضرورية لأي أمة تريد التقدم والنهوض ومعظممنا يعرف الصحابي الجليل أبو هريرة - رضي الله عنه - كان أكثر الصحابة حفظاً لأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انظر ماذا قال عن نفسه كما جاء في البخاري « ما من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب »

١٥- الدعوة إلى الله ونشر سماحة ونور الإسلام في ربوع العالم بهذه اللغة قال تعالى :
« ومن أحسن قولًا من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » فصلت ٣٣ وأفضل وأشرف رسالة تحملها في الحياة دعوة الناس إلى الخير ، وهل هناك خير أفضل من دعوة العالمين إلى نور الإسلام « فاحمد لله على نعمة الإيمان وكفى بها نعمة ». .

١٦- الاقتداء بصحابة النبي «صلى الله عليه وسلم» الذين كانوا يعرفون ماذا يصنعون لنصرة هذا الدين فهذا الصحابي الجليل زيد بن ثابت - كاتب الوحي - للنبي «صلى الله عليه وسلم» والمترجم الأول لرسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول :

قال لي رسول الله «صلى الله عليه وسلم» : أتحسن السريانية « قلتُ لا ، قال : «فتعلمتها في سبعة عشر يوماً . (ج ١/ أصحاب الرسول للشيخ محمود المصري)

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال :

أمرني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن أتعلم له كتاب يهود قال : « إني والله ما آمن يهود على كتاب » قال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتب إليهم ، وإذا كتبوا إليه قرأته له كتابهم ». رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

وذكر الدكتور / راغب السرجاني في كتابه الرائع (القراءة منهج حياة) : أن زيد بن ثابت تعلم السريانية والعبرية وعمره ثلاثة عشر عاماً فقط

نيات التدريس

١٧- تنوي أن يرزقك الله حسن الخاتمة لاستعمالك في هذا الطريق ، اقرأ معى هذا الحديث وتأمله
جيدا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إذا أحبَّ اللَّهَ عَبْدًا عَسَلَهُ) قالوا: وما عَسَلَهُ يارسول الله؟! قال: (يُفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهِ عَمَلًا صَالِحًا قَبْلَ مَوْتِهِ ثُمَّ يُقْبَضُهُ عَلَيْهِ). رواه الإمام أحمد (١٧٨١٩) .

قال العلامة الألباني رحمه الله : وأمارة هذا التعليل بأن يرضى عنه من حوله لما ثبت في زيادة مرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم : (حتى يرضى عنه من حوله) {السلسلة الصحيحة (٤) (١١٤)}

× يُقال بأن الشيخ الألباني رحمه الله كان يدعوا من صنع إليه معروفا بقوله:
(عَسَلَكَ اللَّهُ).

فاللهم ارزقنا قبل مماتنا بصالح الأعمال حتى نرزق بحسن الخاتمة .

١٨- تنوي بتعليمك للقرآن ولغته أن يكثر الخير في البيت ويتسع بأهله لما ورد بالحديث - وإن ضعفه بعض أهل العلم - لكن معناه صحيحًا ونشر به

تَوَرِّوا بِبَيْوَتِكُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ؛ يَتَسَعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَتَخْضُرُ
الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُ الشَّيَاطِينُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ؛ يَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَيَقُلُّ خَيْرُهُ،
وَتَهْجُرُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْضُرُ الشَّيَاطِينُ

الراوي : أبو هريرة - المحدث : الألباني - المصدر : السلسلة الضعيفة
ولكن ورد هذا الأثر عن أبي هريرة بالمعنى نفسه عند الدارمي في «سننه» (٣٤١٢)
وهذا نصّه :

(إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَسَعُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَخْضُرُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ؛ أَنْ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ..
وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ، وَتَهْجُرُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْضُرُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقُلُّ خَيْرُهُ؛ أَنْ لَا يُقْرَأُ فِيهِ
الْقُرْآنَ) ...)

١٩- تنوي أن تزداد حسناتك بتعليمك للقرآن ولغته : روى الترمذى (٢٩١٠) عن عبد الله بن مسعود
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْمَحْرُفُ، وَلَكِنْ أَلْفُ
حَرْفٍ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ) ، وصححه الألباني في « صحيح الترمذى » .

٢٠- رسالة إلى من يسهرون بالليل من أجل تعليم القرآن ولغته:

من تأمل في سير الأنبياء وجد أن التضحية والبذل في سبيل الدين كان أمراً ظاهراً بينهم، ولا يمكن أن تسود أمة من الأمم إلا إذا كان هذا الأمر ظاهراً، سواء كانت التضحية بمال أو بالجاه أو بالنفس والدم أو بمفارقة الأهل والولد أو البذل للوقت والجهد والخبرة وغير ذلك.

ولولا أنه ضحى -عليه الصلاة والسلام- ضحى بوقته وماليه وتحمل أذى قريش لما قام للإسلام راية يرفعها -عليه الصلاة والسلام-. فإن لم نصح بوقتنا ونومنا وراحتنا في سبيل تعليم القرآن ولغته فمن يرفع هذه الرأية :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَابُلُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيُّمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) [التوبه].

وتذكر حقائق القرآن (كانوا قليلاً من الليل ما يهجنون)، (أمن هو قات آناء الليل ساجداً وقائماً)، (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)، (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً).. صحيح أن ذلك نفل ولكن لماذا صار النفل يغيب عن وصاياناً؟ لماذا خضعت الشريعة للتخفيفات؟ لماذا صرنا نخجل من كتاب الله؟ لو كان النوم بالمعايير الغربية أنسع للإنسان لما ندبنا الله لضده في كتابه في مواضع كثيرة.

والله لو تدبرنا القرآن ونحن مستحضرين لهذا السؤال: كيف نصوغ حياتنا في ليلنا ونهارنا؟ لفجعنا بشدة المفارقة بين فهم المؤمن لهذه الحياة الدنيا، وفهم الإنسان الغربي المسكين لها.

ولكم في قراءة هذا المقال الكثير والكثير

السهر المجهول

بقلم: ابراهيم السكران

الحمد لله وبعد؛

تتحدث كتب النفس وبرامج الاستشارات التلفزيونية والنصائح الطبية ونحوها عن مشكلة يسمونها (مشكلة السهر) .. ويطرحون لها الحلول والعلاجات ويتكلمون عن أضرارها، لكن ثمة نوع آخر من السهر لا أرى له ذكرًا بينهم .. إنه سهر من نوع خاص .. سهر يذكره القرآن ويتحدث عنه كثيرا .. وكلما مررت بتلك الآيات التي تتحدث عن هذا السهر شعرت بالخجل من نفسي ..

في أوائل سورة الذاريات لما ذكر الله أهواه يوم القيمة توقف السياق ثم بدأت الآيات تلوح بذكر فريق حصد السعادة الأبدية واستطاع الوصول إلى (جنت وعيون) .. ولكن ما السبب الذي أوصلهم إلى تلك السعادة بين مجاهل تلك الأهواه؟ إنه (السهر المجهول) .. تأمل كيف تشرح الآيات سبب وصول ذلك الفريق إلى الجنت والعيون:

(إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) [الذاريات، ١٦-١٧].

رأيت .. استحوذ عليك المشهد؟ لا عليك، شعورٌ طبيعي جداً ..

تأمل كيف كان سبب سعادتهم أن نوهمهم بالليل «قليل»! إذن أين يذهب بقية ليلهم؟ يذهب بالسهر مع الله جل وعلا .. ذلك السهر المجهول .. ذكر الله، وتضرع وابتهاج بين يديه، وتعظيم له سبحانه، وافتقار أمام غناه المطلق سبحانه، وركوعٌ وسجودٌ وقنوت .. هذا غالب الليل.. أما القليل منه فيذهب للنوم .. القليل فقط بنص الآية (كانوا قليلاً من الليل ما يهجنون) ..

وفي سورة الزمر لما ذكر الله عدداً من الآيات الكونية عرض هذا السهر الإيماني بصيغة أخرى، لكن فيها من التشريف ما تتضاعف له النفوس .. لقد جعل الله هذا السهر الإيماني أحد معايير (العلم)، نعم .. قيام الليل أحد معايير العلم بنص القرآن، وهذا أمر لا تستطيع بتاتاً أن تستوعبه العقول المادية والمستغربة لأنها لم تترَك بعد بشكل تام وتخلاص من رواسب الجاهلية الغربية، لاحظ كيف دلت خاتمة الآية على التشريف العلمي لهذا السهر الإيماني، يقول تعالى:

(أَمَّنْ هُوَ قَانِتُ آنَاءَ الْلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر، ٩]

فلاحظ في هذه الخاتمة كيف جعل الله من لم يقنت آناء الليل فهذا مؤشر على جهله، ومن قنت آناء الليل فهذا مؤشر على علمه .. وقد يقول قائل .. لكن كثيراً من لا يقنت آناء الليل نرى بالمقاييس المادية المباشرة أن لديه علماً؟ فالجواب أن القرآن اعتبر العلم بشمرته لا بآلته، وثمرة العلم العبودية لله، فمن ضيع الشمرة لم تنفعه الآلة ..

ثم لاحظ كيف وصفت الآيات تنوع العبادة (ساجداً وقائماً) .. بل وصفت الآية أحاسيس ومشاعر ذلك الساهر .. فهو من جهة قد اعتبره الوجل من يوم الآخرة ومن جهة أخرى قد دفعه رجاء رحمة الله (يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربها) .. تمتزج هذه المشاعر الإيمانية طوال الليل البهيم بينما الناس حوله هاجعون ..

هل ترى الله تعالى بعظمته وقدسيته سبحانه يصور هذا المشهد الإيماني الليلي بلا رسالة يريد تعالى إيصالها لنا؟ أليس من الواضح أن الله يريدنا كذلك؟ يريدنا أن نكون قانتين آناء الليل ساجدين وقائمين نحذر الآخرة ونرجوا رحمة ربنا..؟ وتذكر أن الله جعل ذلك معياراً من معايير (العلم)، ألا نريد أن نكون في معيار الله من (أهل العلم)؟

وفي أواسط سورة السجدة ذكر الله المؤشرات الظاهرة التي تدل على إيمان الباطن، حيث استفتحها بقوله (إنما يؤمن بآياتنا .. الآية) وفي ثنايا تلك المؤشرات صورت الآيات مشهد ذلك المؤمن الصادق، وهو في فراشه، تهاجمه ذكرى الآخرة فلا يستطيع جنبه أن يسترخي للنوم .. تأمل قوله تعالى:

(تَتَّحَاجَ فِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَطَمَعًا) [السجدة: ١٦].

نيات التدريس

أخي الكريم .. يشهد الله وحده - وأنا أعلم شدة هذا الاستشهاد - أنني ما مررت بهذه الآية إلا أحست بمقاريض الخرج تنهش أطرافي .. ها قد تصرمت ثلاثة عقود من عمري وأنا لم أتذوق هذا المقام الذي تصوره هذه الآية .. مامرت بهذه الآية إلا تخيلت أولئك القوم الذين ترسم هذه الآية مشهدهم .. وكأني أراهم منزعجين في فرشهم تتجاذبوا بهم يتذكرون لقاء الله، ثم لم يطيقوا الأمر، وهبوا إلى ميضائهم، وتوجهوا للقبلة، وسبحوا في مناجاة مولاه .. تَجَاجُفُ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَطَمَعًا ..

صحيح أن هناك آيات كثيرة صورت السهر الإيماني، لكن هذه الآية بخصوصها لها وقوع خاص، مجرد تخيل أولئك القوم وهم يتقلبون في فرشهم ثم يهبون للانطلاق بين يدي الله وتضرعه وهم بين الخوف من العقوبة على خطايهم والرجاء الذي يحدوهم لبحبوحة غفران الله، ثم مقارنة ذلك بأحوالنا وليلنا البئيس يجعل الأمر في غاية الخرج، إنهم قوم (تَجَاجُفُ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ حَوْفًا وَطَمَعًا) ..

بل وتأمل في بلاغة القرآن كيف يجعل البيات قياماً كما قال تعالى في وصف عباد الرحمن في سورة الفرقان

(وَالَّذِينَ يَبْيَتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) [الفرقان: ٦٤]

إنهم يبيتون .. لكنهم يبيتون لربهم في سجود وقيام ..

ومن الطف مواضع السهر الإيماني أن الله جعله من أهم عناصر التأهيل الدعوي في بداية الطريق، الله سبحانه وتعالى لم يجعل أعظم السهر الإيماني في آخر الدعوة النبوية بعد استيفاء التدرج، كلا، بل جعله في أولها! فقال تعالى لنبيه في آياتٍ كادت تستغرق الليل:

(يَا أَيُّهَا الْمُزَمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا) [المزمول، ٢١]

لاحظ معي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - في بداية الدعوة، ومع ذلك يقول له:

(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زَدْ عَلَيْهِ) ..

وهل كان فعل ذلك مختص برسول الله؟ لا، بل كان أصحابه في أيام غربة الدعوة يصلون معه تلك الصلوات التي تستغرق الليل، يقول تعالى في آخر السورة:

(إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَهُمُ أَذْنَى مِنْ ثَلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ) [المزمول، ٢٠].

السابقون الأولون من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خَلَدَ اللَّهُ قِيَامَهُمْ غَالِبَ اللَّيلِ فِي كِتَابِهِ
العظيم، أي شرف أعظم من هذا الشرف لأصحاب رسول الله ..

أما نحن فمنا أقوامٌ ينامون الليل كله ويستقلون دقائق معدودة ليتهجدوا فيها بين يدي الله، ومننا
أقوامٌ يسهرون الليل كله لكن في استراحات اللهو ويستكثرون أن يتوقفوا الدقائق ليقفوا بين يدي
الله، ومننا أقوامٌ يذهب ليلهم في تصفح شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ومشاهدة مقاطع
اليوتيوب وتعليقات تافهة لا تقرب من الله ويمن على نفسه بركيعات في آخر الليل لله جل وعلا.. بل
هناك ما هو أتعسٌ من ذلك، وهو أن بعضهم ينقضي الليل ويدخل وقت الفجر وتقام صلاة الفريضة
والإمام يقرأ فوق رأسه بينما هو لازال كما قال تعالى:

(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى) [النساء، ١٤٢].

وأتذكر مرةً أني كنت أستمع لبعض المنتسبين للدعوة يتحدث عن النجاح والوقت وإدارة الذات
الخ، ولما جاء لقضية النوم، عرض النوم كما يعرضه الإنسان الغربي تماماً، بل صار يغالى في ضرورة
أخذ أكبر قدر من النوم ويتحدث بنفس المعايير الغربية.. يا الله .. هل بلغت غربة الدين هذا المبلغ؟
فأين ذهبت حقائق القرآن (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون)، (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً)
(تجاهى جنوبهم عن المضاجع)، (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً).. صحيح أن ذلك نفل ولكن لماذا
صار النفل يغيب عن وصاياناً؟ لماذا خضعت الشريعة للتخفيفات؟ لماذا صرنا نخجل من كتاب الله؟ لو
كان النوم بالمعايير الغربية أفعى للإنسان لما ندبنا الله لضده في كتابه في موضع كثيرة..

والله لو تدبرنا القرآن ونحن مستحضرين هذا السؤال: كيف نصوغ حياتنا في ليلنا ونهارنا؟ لفجعنا
بشدة المفارقة بين فهم المؤمن لهذه الحياة الدنيا، وفهم الإنسان الغربي المسكين لها ..

وبعض الشباب يقول: إنني لم أتعود على قيام الليل، وليس لي تجربة سابقة، وأشعر أنها صعبة، الخ
والجواب: يا أخي استعن بالله ولنبدأ سوياً من هذه الليلة القادمة، لا تؤجل هذا المشروع أبداً، وصدقني
ستجد لذةً في البداية يهبهها الله من يقبل عليه ليعينه، وهذه اللذة والسرور تحدث عنها أهل العبودية
يقول ابن القيم (قال الجنيد «واشوفاه إلى أوقات البداية» يعني: لذة أوقات البداية، وجمع الهمة على
الطلب والسير إلى الله) [مدارج السالكين، ابن القيم].

فهنيئاً لك يا أخي الكريم لذة أوقات البداية ..

وهذه الآيات كلها التي صورت قيام الليل يدخل فيها مرتبtan، قيام الفرض كصلاة العشاء وقيام الكمال كالتهجد، وبعض المفسرين يخطئ في حمل بعض هذه الآيات على أحد المحملين، والصحيح أنها تشمل المرتبتين ..

ولكن ما وظيفة هذا السهر الإيماني؟ الحقيقة أن وظائفه كثيرة جداً، ولكن من أعظم وظائفه أن تلك اللحظات هي لحظات الاستمداد .. إذا تجافي جنب المؤمن عن المضجع وتوضأ ثم وقف بين يدي ربه ثم سجد بدأت دقائق الاستمداد .. فيستمد من خزائن رحمات الله .. من أرزاقه .. من العلم .. من التوفيق .. من الهدایة .. إنها لحظة الدعم المفتوح .. ورحمات الله إذا فتحت فلا تسل عن أمدائها (ما يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) [فاطر، ٢]

اللهم يارب الليل البهيم .. اجلعنا من تتجافى جنوبهم عن المضاجع ندعوك خوفاً وطمعاً ..

(تَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) [السجدة، ١٦].

مصادر البحث :

تكونت مادة البحث من مصادر عدة هي:

- × مقالات وكتب الأستاذ الشيخ / وحيد عبدالسلام بالي
 - × الدليل لعلمي اللغة العربية للدكتور / أحمد حسن
 - × بعض المنشورات المتاحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومنها صفحات (الأستاذ سويفي فتحي وغيرهم على فيس بوك).
 - × النية قبل العمل لأم عبد الله القراءة منهج حياة لراغب السرجاني
 - × أصحاب الرسول لمحمود المصري
- ملحوظة: هذا البحث متاح للجميع وجميع حقوق النشر لكل مسلم وهو قابل لإضافة نيات أخرى لكل من يفتح الله عليه ، ولكن نرجو منكم التواصل معنا عبر الواتس لإضافة هذه النيات ليعلم الجميع

WHATSAPP: 00201003401175

E_MAIL: muhammademara27@gmail.com